

الحلقة الرابعة والعشرون

سلسلة مواضيع عملية

برنامج أنوار كاشفة

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. تحت عنوان الأمم المتحدة: عدد مدمني المخدرات في العالم ارتفع إلى ١٨٥ مليوناً، جاء التقرير التالي:

وافق يوم الأحد الواقع في ٢٦ يونيو (حزيران) الماضي من عام ٢٠٠٥، الاحتفال باليوم العالمي لمكافحة المخدرات والاتجار غير المشروع بها. وقد استحدثت الجمعية العامة للأمم المتحدة هذا اليوم في عام ١٩٨٧، وذلك بغرض التذكير بالهدف الذي اتفقت عليه الدول الأعضاء والمتمثل في تحرير مجتمعات العالم من تعاطي المخدرات.

واختار مكتب الأمم المتحدة المعني بمكافحة المخدرات موضوعاً محورياً للعام ٢٠٠٥ وهو "كن معتزاً بنفسك". اخترت خيارات صحيحة". وتشير تقارير الأمم المتحدة حول وضع المخدرات في العالم إلى أن هناك تزايداً ملحوظاً في عدد المتعاطين في العالم. فقد سجل آخر تقرير للمنظمة الدولية أن عدد المتعاطين في نهاية ديسمبر (كانون الأول) الماضي، لعام ٢٠٠٤، بلغ نحو ١٨٥ مليوناً، بزيادة قدرها ٥ ملايين عن التقرير السابق الصادر في عام ٢٠٠٣. وأشار التقرير إلى أن هذه النسبة من المتعاطين تمثل ٣ في المائة من عدد سكان العالم.

وأوضح التقرير أيضاً أن عدد متعاطي الأفيون، وهو المخدر الأكثر خطورة يبلغ ١٥ مليوناً، منهم تسعة ملايين يتعاطون الهيروين بالشم أو الحقن. وأن عدد المدمنين الذين يتعاطون المخدرات بشكل عام بواسطة الحقن يبلغ ١٣ مليوناً، منهم نصف مليون مدمن في المنطقة العربية.

وجاء في تقرير الأمم المتحدة أنه نتيجة للأبحاث والدراسات التي أجريت على المستويين الإقليمي والدولي، فإن هناك زيادة ملحوظة في كميات الهيروين المتاحة بالأسواق، نتيجة لزيادة الزراعات غير المشروعة للخشخاش في أفغانستان، والتوسع في زراعة الحشيش في دول أخرى.

وحذر التقرير من ظهور خطوط جديدة للتهريب نتيجة تأثير الحروب الأهلية والصراعات الإقليمية، وتنامي تطور أسواق المخدرات التخليقية-الكيميائية، وعلى رأسها حبوب الاكتساسي (النشوة)، مستهدفة في المقام الأول الشباب الذي يعاني من البطالة.

ذلك بالإضافة إلى تسرب المخدرات الطبية إلى الأسواق غير المشروعة، وارتباط ظاهرة المخدرات بالجريمة المنظمة والإرهاب وغسيل الأموال.

مئة وخمسة وثمانون مليوناً، أي ما نحو ثلاثة في المائة من سكان العالم يتعاطون المخدرات. وفي نفس الوقت هناك نصف مليون مدمن للمخدرات بشكل عام عن طريق الحقن، في العالم العربي. إنها بالفعل أرقام مخيفة. والأمر المثير أنها ما زالت ترتفع كل سنة.

لعل السؤال لماذا يتعاطى الإنسان والشباب بشكل خاص المخدرات؟ يظن الكثيرون أن المخدر يخفف عن نفوسهم، ويريح أعصابهم، ويجعلهم يعيشون في عالم خيالي زاه، بعيد عن الهموم، ويمتعهم بوهم الراحة. لكن الحقيقة هي أن المخدر يحطم نفسية الإنسان من الداخل، ويخرّب صحته. وفوق هذا كله يجعل الإنسان عبداً له. لهذا نرى الشخص المدمن على المخدرات لا يستطيع أن يعيش يوماً واحداً بدون المخدر. وهو دائماً يطلب المزيد. ولكي يحصل على المزيد من المخدر، نراه يلجأ إلى بيع أغراضه وممتلكاته، أو سرقة ممتلكات غيره. لا بل ليس غريباً أن يسير في طريق الجريمة. فهو يريد أن يحصل على المخدر وبأية طريقة كانت.

وهنا نأتي إلى نتيجة سلبية أخرى من الإدمان على المخدرات، وهي تحطّم العائلات. فعندما يقع الأب ضحية المخدرات، لا بد أن يهمل زوجته وعائلته، ويسعى فقط لتسيّد رغبته الجامحة. وهكذا الشاب المدمن على المخدر تنعكس علاقته بأسرته سلباً. فالشاب المدمن لا يعود يهتم بدراسته، ولا بتأدية عمله، بل إن كل همّه يصبح كيف يستطيع الحصول على المزيد من المخدر. وهكذا تتوتر علاقته بأهله وبأفراد أسرته، وتصبح المشاحنات اليومية هي القاعدة التي توجه سلوكه.

هل تعلم صديقي أن المخلص المسيح يستطيع أن يحرر حتى هذا الإنسان المستعبد على إدمان المخدر؟ إن المسيح الذي أعاد البصر للعميان، وشفى الكساح والأعرج، وأعاد النطق والسمع للبكم والصم، لا بل أقام الموتى، هو قادر أيضاً على تحرير المدمن. وكمن شاب ومن رجل ومن امرأة لجأوا إلى المخلص المسيح، فحررهم من هذه العبودية القاسية، وتبدلت حياتهم رأساً على عقب. وانطلقوا فرحين يخبرون بما عمله المسيح في حياتهم. واندعش الناس من حولهم.

تحدث لنا الإنجيل المقدس أن المخلص المسيح كان مرة في إحدى المدن. فإذا رجل مملوء برصا. فلما رأى يسوع المسيح خرّ على وجهه وطلب إليه قائلاً: يا سيد إن أردت تقدر أن تطهرني. فمدّ يده ولمسه قائلاً أريد فاطهر. وللوقت ذهب عنه البرص. (بشارة لوقا: ١٢ و١٣)

إن المخلص المسيح يا صديقي هو نفسه الذي كان يصنع العجائب مازال حيا في السماء. وهو قادر أن يحررك من كل قيود الخطية، وعلى رأسها عادة الإدمان على المخدر. فقط عليك أن تلجأ إليه وتطلب منه أن يحررك. وكما شفى المسيح الأبرص وطهره بالتمام، هكذا يقدر اليوم أن يحررك من أية عادة قبيحة شريرة مسيطرة عليك. فقط تعال إليه واطلب بثقة وإيمان أن يحررك من هذه العادات الشريرة. وعندها لا بد أن تختبر قوة تحريره في حياتك، فتصبح إنسانا جديدا، وتتال السعادة الحقة التي طالما حلمت بها، والسلام الداخلي الذي كنت تصبو إليه.

فهل تؤمن مستمعي بالمخلص المسيح أنه أتى إلى عالمنا ومات على الصليب لكي يكفّر عن ذنوبك ويهبك الحياة الروحية الجديدة والحياة الأبدية؟ أرجو أن تفعل ذلك اليوم فلا أحد يعلم ماذا يخبئ المستقبل له.